تجليات البيان في قصة الشاعر (سيرانو دي برجاك) للمنفلوطي

أ.م.د الاء احمد حسن حسان
جامعة الموصل/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الايميل:alaa.a.h@uomosul.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث تجليات البيان في قصة الشاعر (سيرانو دي برجاك للمنفلوطي) سعياً للكشف عن المرتكزات البيانية التي استند إليها المنفلوطي في صياغة نتاجه الأدبي المعرّب، تكمن مشكلة البحث في رصد كيفية تحويل النص القصصي من إطاره السردي الغربي إلى فضاء البيان العربي، مع الحفاظ على خصوصية التجربة الشعورية.

وقد انتظم البحث في مبحثين وخاتمة:

تم تسليط الضوء في المبحث الأول على سيرة مصطفى لطفي المنفلوطي ومذهبه الأدبي، وأعماله الأدبية بوصفه رائداً من رواد "المدرسة البيانية" الحديثة كما استعرض مفهوم الصورة البيانية عند المنفلوطي، مستنداً إلى آراء النقاد أمثال د. نعمات أحمد فؤاد ود. محمد أبو الأنوار في كونه "أديب البيان" الذي أحيا الديباجة العربية القديمة.

وركز المبحث الثاني على الجانب التطبيقي وجرد الظواهر البيانية" في رواية "الشاعر" (سيرانو دي برجاك) حيث تم استقراء نماذج من التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل، ثم خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، ذكرناها في الخاتمة.

– الكلمات المفتاحية: المنفلوطي، البيان العربي، قصة الشاعر، الصورة الفنية.

Manifestations of Eloquence in Al-Manfaluti's Story "The Poet Cyrano de Burgac"

Assistant Professor Dr. Alaa Ahmed Hassan Hassan
University of Mosul/College of Arts
Department of Arabic Language
Email: alaa.a.h@uomosul.edu.iq

Abstract:

This research examines the manifestations of eloquence in Al-Manfaluti's story "The Poet Cyrano de Burgac." It seeks to uncover the rhetorical foundations upon which Al-Manfaluti based his translated literary work. The research problem lies in observing how the narrative text was transformed from its Western narrative framework into the realm of Arabic eloquence, while preserving the distinctiveness of the emotional experience.

The research is organized into two sections and a conclusion:

The first section sheds light on the life and literary school of Mustafa Lutfi al-Manfaluti, examining his literary works as a pioneer of the modern "rhetorical school." It also explores al-Manfaluti's concept of figurative language, drawing on the opinions of critics (such as Dr. Nimat Ahmad Fuad and Dr. Muhammad Abu al-Anwar) who considered him a "master of rhetoric" who revived classical Arabic eloquence.

The second section focuses on the practical application and analyzes the rhetorical devices in Cyrano de Bergerac's novel "The Poet," examining examples of simile, metaphor, metonymy, and synecdoche. The research concludes with a set of findings, which are presented in the conclusion.

.Keywords: al-Manfaluti, Arabic rhetoric, The Poet, artistic imagery -

المبحث الأول:

أولا: حياته:

المنفلوطي من بلدة منفلوط ولد بتاريخ ١٨٧٦هـ –1924م في أسيوط من أُسرة مصرية، فكان حافظ للقران الكريم، في عمر صغير، ودرس في الأزهر عشر سنوات يدرس، وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده عندما وجده يدرس الطلاب تفسير القرآن وكتب عبد القاهر الجرجاني فأعجب، به فالتزم دروسه، وانصرف عن الأزهر وعلومه ورجاله[1].

له ذوق يعرف به في القراءة، فيختار أحسن ما في الكتب والدواوين الشعر الشعرية الادبية فعكف، وتعلم الى جانب دراسته علم الأدب والاجتماع والحكمة، ثم درس المقالة الصحفية وبدأ ينشر في جريدة المؤيد فأشتهر، وأثر في النفوس تأثيراً شديداً جعلته يعود إلى التأليف والترجمة والصحافة[2].

عمل المنفلوطي الى جانب ماسبق في السياسة الوطنية، وكان من مؤيدي سعد زغلول وعانى ماعانى من ذلك، ولكن بعد ان افرج عن سعد زغلول ولي اعمالا انشائية في وزارة المعارف، ثم وزارة الحقانية، وبعد ان ترك منصبه عاد إلى الصحافة والكتابة متوجها إلى مؤيديه برسائل الرحمة والتحرر، وفي أيامه الاخيرة عمل في مجلس النواب في وظيفة إدارية ، استمر إلى أن أتاه الاجل سنة 1924[3].

ثانياً: أعماله الأدبية:

لم يدرس المنفلوطي اللغة الانكليزية، لان ثقافته كانت متوسطة، ولكنه لم يزل يقرأ الكتب المترجمة ويضيف اليها كل مايستطيع من علومه وافكاره، فكان لديه طموح، فقرر ترجمة أنواع من القصص والمسرحيات الاجنبية، على الرغم من عدم اتقانه اية لغة، لكن ذلك لم يثنيه عن العمل الدؤوب، فقد لجأ الى اصدقاءه، ليترجموا له بعض من الروايات والكتب، ثم يتصرف بها باسلوبه الادبي، فترجم كثير من الاثار الخاصة بالمذهب الرومانسي والذي كان ينادي بالفضيلة والعدالة ونصرة الفقير، كما عمل في كتباته على نقد الأغنياء لكن بأسلوب مليء بالانفعالات العاطفية القوية، وكانت هذه الطريقة تصل بالمنفلوطي الى أسلوب خاص به وكأنما هو من يترجم الكتب ويعيد صياغتها، وهذا مايسميه الاسترسال الإنشائي والوعظ والارشاد من الكتب والروايات التي أعاد تأليفها [4].

قلب المنفلوطي الموازيين في تلك الفترة واقصد موازيين الترجمة اذ اخترع طريقة جديدة في الكتابة الأدبية، وهي طريقة ابتعد فيها عن الزخارف البديعية والسجع والتكلف وهذا أسلوب كان في عصره قد اشتهر القرن التاسع عشر لدى الكتاب الأدباء؛ فكثرت مجازاتهم وعبارتهم المتكلفة والتي كانت لاتتناسب مع ذلك العصر[5].

تميزت أعمال المنفلوطي بالتركيز على القضايا الاجتماعية والإنسانية، فقد تناول في كتاباته موضوعات مثل الفقر والظلم الاجتماعي والبحث عن العدالة، وهي موضوعات كانت تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر في ذلك الوقت. في المقابل، نجد أن بعض معاصريه كانوا يركزون على قضايا أخرى مثل الهوية الثقافية والتجديد الفكري، مما يعكس تنوع الاهتمامات الأدبية في تلك الفترة[6].

ثالثاً: مقومات الصورة البيانية عند المنفلوطي:

أسلوب البيان وجمال الكتابة عند المنفلوطي يكتبه راسماً معالم الإبداع بعيداً عن التكلف المفرط باستخدام الألفاظ العسيرة المتقعرة، أو الإسفاف المبالغ فيه باستخدام الألفاظ العامية ومدافعاً عن اللغة العربية في قدرتها على اشتقاق الأسماء للمسميات الأجنبية والمحدثة[7]، يحاول المنفلوطي ان يهتم بمواضيعه اهتماما بالغا فقد كان يتخير اللفظ، ويحاول بهذا اللفظ ان يؤثر في السامع والقاريء من خلال الولوج الى وجدانه، وهو لا يسجع، ولكنه يهتم بموسيقى الالفاظ، ويكرر عباراته دائما[8].

أما المنفلوطي فالبيان عنده هو الأدب بشعره ونشره، وأساسه الموهبة والذوق النفسي والفطرة السليمة وتصوير النفس على سجيتها من دون تكلف والابتعاد عن الاغراب والتعقيد، ومن أهم عيوب البيان عنده العناية الزائدة والمتكلفة باللغة وغرائبها يقول في مقالة (البيان): "ليس البيان ميداناً يتبارى فيه اللغويون والحفاظ، أيهم أكثر مادة في اللغة واوسع اطلاعاً على مفرداتها وتراكيبها، وأقدر على استظهار نوادرها وشواذها ومتواردها، ولا متحفا الصور الأساليب وانواع التراكيب، ولا مخزناً لجمال المجازات والاستعارات وحقائب الشواهد والامثال، فتلك أشياء خارجة عن موضوع البيان وجوهره انما يعنى بها المؤلفون والمدونون واصحاب القواميس والمعاجم، وواضعوا كتب المترادفات، ومصنفوا فقه اللغة وتأريخ أدبها، أما البيان فهو تصوير المعنى القائم في النفس تصويراً صادقاً يمثله في ذهن السامع كأنه يراه ويلمسه، لا يزيد على ذلك شيئاً، فإن عجز الشاعر أو الكاتب مهما كبر عقله وغزر علمه

واحتفل ذهنه عن ان يصل بسامعه الى هذه الغاية، فهو إن شئت اعلم العلماء والفضلاء، أو أذكى الأذكياء، ولكنه ليس بالشاعر ولا بالكاتب"[9] كان المنفلوطي أديبا موهوبا، حظ الطبع في أدبه أكثر من حظ الصنعة، لأن الصنعة لا تخلق أدبا مبتكرا ولا أديبا ممتازا ولا طريقة مستقلة، وكان النثر الفني على عهده لونا من ألوان الادب العربي، كان أسلوب المنفلوطي في عصره كأسلوب ابن خلدون في عصره، بديعا عالج المنفلوطي الأقصوصة أول الناس وبلغ في إجادتها، وسر الذيوع في أدب المنفلوطي أنه ظهر في فترة من الأدب اللباب، وفاجأ الناس بهذا القصص الرائع الذي يصف الألم[10].

ومن آراء المنفلوطي المتعلقة بالبيان، التي تحمل بصمات الحداثة، والحداثة من تعاريفها "التأثر بروح العصر والصدور عنها" رأيه في لغة الأدب ليس من الرأي، ولا من المعقول ان ينظم الشعراء الشعر، ويكتب الكاتب الرسائل في هذا العصر عصر الحضارة والمدنية، وبين هذا الجمهور الذي لا يعرف أكثر من العامية الا قليلا[11].

هنا يأتي المنفلوطي برأي حول الأدب يمكن عده جديداً بالنسبة إلى مطلع القرن العشرين حيث كانت نظرة العصور المتأخرة الى الأدب، لا تزال قائمة تلك النظرة التي كانت ترى الأدب صناعة لفظية تقوم على الزخارف البلاغية والألاعيب اللغوية، من دون الاكتراث لمقومات الأدب الاساسية مثل العاطفة والخيال والتصوير، إن المنفلوطي في نصه هذا يرفض النظرة الكلاسيكية التقليدية التي تستحسن الشعر ذا المخيلة الصناعية او التزيينية التي تجري وراء التكلف والتصنع، ويمكن ان يوصف اصحابها بالمهرة والحذاق المتمرسين الماهرين[12]، كما يرفض نظرة الذين يؤثرون المعنى على ويظهر المنفلوطي هنا متأثرا بمقولة الجاحظ الشائعة "فإنما الشعر صناعة،" وضرب من النسج وجنس من التصوير"[13]، ويتضح من كلام المنفلوطي هذا انه لا يرى التصوير من أهم خصائص الشعر وحده، بل التصوير من خصائص النثر الأدبي[14] ايضا لأنه يقول: إذا عجز الشاعر والكاتب وهذه الفكرة باتت في عصرنا من المسلمات في النقد الأدبي، لكنها، وإن كانت جذورها ترجع الى ارسطو، لم تكن في زمن المنفلوطي، معروفة فعندما تكون الصورة من خصائص الشعر وسماته، فهذا لا يعني انها لا ترد أو لا تحسن الا فيه بل ان لها حضورها الحسن في مختلف فنون الكتابة الفنية، فاذا ما شتنا التماس خلاف بين ورودها في الشعر، وورودها في النثر فلربما ألفيناه خلافاً في الكم وفي الكيف. وقد كان ارسطو متنبها منذ القديم الى شيء من هذا حين رأى ان الصورة، بما تضمنه من تشبيه واستعارة، تنفع في النثر مثلما تنفع في الشعر، ولكنها، كما كانت ألصق بالشعر، فينبغي ان يقل استعمالها في النثر[15].

تميز أسلوبه بالبساطة والوضوح، مع قدرة فائقة على تصوير العواطف والمشاعر الإنسانية بطريقة تجعل القارئ يعيش التجربة بكل تفاصيلها كان يستخدم اللغة العربية الفصحى بأسلوب سلس وجذاب، مما جعل كتاباته محببة لدى القراء من مختلف الفئات العمرية والثقافية[16].

المبحث الثاني:

أولاً: مستويات البيان في قصة الشاعر (سيرانو دي برجاك):

تأثر المنفلوطي بالأدب الفرنسي، ولاسيما أعمال فيكتور هوغو وألكسندر دوما، حيث قام بترجمة وتكييف بعض أعمالهم إلى العربية، مضيفًا إليها لمسته الخاصة التي تعكس القيم والمشاعر العربية، هذا التفاعل مع الأدب الغربي لم يكن مجرد نقل حرفي، بل كان عملية إبداعية أضافت إلى النصوص الأصلية بعدًا جديدًا يتماشى مع الثقافة العربية، ومن خلال هذه الترجمات، ساهم المنفلوطي في إثراء الأدب العربي وفتح آفاق جديدة أمام القراء العرب للتعرف على الأدب العالمي[17]، فتأثير المنفلوطي على الأدب العربي كان عميقًا ومستمرًا فقد ألهمت كتاباته العديد من الأدباء والكتاب العرب الذين جاؤوا بعده، حيث عده الكثيرون انموذجًا يُحتذى به في التعبير عن المشاعر الإنسانية والقدرة على التواصل مع القارئ وأسلوبه البسيط والواضح ساعد في تقريب الأدب العربي من القراء العاديين، مما ساهم في نشر الثقافة الأدبية بين فئات أوسع من المجتمع[18].

فكان أكثر من مجرد كاتب؛ كان جسرًا بين الثقافات، ومصدر إلهام للأجيال المتعاقبة من الأدباء العرب، من خلال أسلوبه الفريد وقدرته على التعبير عن المشاعر الإنسانية بصدق وعمق، نجح في ترك إرث أدبي خالد يستمر في التأثير على الأدب العربي حتى يومنا هذا[19].

ومن الجدير بالذكر أن المنفلوطي كان له تأثير كبير على الأدب العربي من خلال ترجماته للأعمال الأدبية الغربية، فقد قام بترجمة العديد من الروايات والقصص التي كانت تحمل في طياتها قيمًا إنسانية عالمية، مما ساهم في إثراء الأدب العربي وإدخال مفاهيم جديدة إليه. هذا الجانب من أعماله يبرز بشكل خاص عند مقارنته بمعاصريه الذين كانوا يركزون بشكل أكبر على الإنتاج الأدبي الأصلي[20].

ترجمات المنفلوطي الأدبية أثرت بشكل كبير على الثقافة الأدبية في العالم العربي، تأثر المنفلوطي منذ صغره بالثقافة العربية الكلاسيكية، وبدأ في كتابة الشعر والمقالات الأدبية في سن مبكرة، ومع ذلك، فإن ما يميز مسيرته الأدبية هو ترجماته للأعمال الأدبية الغربية، والتي لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الذوق الأدبي العربي في مطلع القرن العشرين[21].

بدأ المنفلوطي في ترجمة الأعمال الأدبية الغربية في وقت كانت فيه الثقافة العربية في حاجة ماسة إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، فكانت ترجماته تتميز بأسلوبه الأدبي الفريد الذي يجمع بين الأصالة والحداثة، مما جعلها تحظى بشعبية كبيرة بين القراء العرب، من خلال ترجماته، قدم المنفلوطي للقارئ العربي أعمالًا أدبية غربية لم تكن معروفة من قبل، مثل رواية "الشاعر" لجان جاك روسو ولم تكن ترجماته مجرد نقل
حرفي للنصوص، بل كانت إعادة صياغة بأسلوب أدبي رفيع، مما جعلها تبدو وكأنها أعمال أدبية عربية أصيلة[22].

أثرت ترجمات المنفلوطي بشكل كبير على الأدب العربي من خلال تقديمه لمفاهيم وأفكار جديدة لم تكن مألوفة في الأدب العربي التقليدي، ساهمت هذه الترجمات في توسيع آفاق القراء العرب، حيث عرّفتهم على موضوعات مثل الحب الرومانسي، والصراع الداخلي، والبحث عن الذات، وهي موضوعات كانت نادرة في الأدب العربي في ذلك الوقت فضلا عن ذلك ساعدت ترجمات المنفلوطي في تعزيز حركة الترجمة في العالم العربي، حيث شجعت العديد من الأدباء والمترجمين على الانخراط في هذا المجال، مما أدى إلى ازدهار حركة الترجمة في العقود التالية[23].

علاوة على ذلك، كان للمنفلوطي دور كبير في تطوير اللغة العربية الأدبية من خلال ترجماته، فساهمت أعماله في إثراء اللغة العربية بالمفردات والتعابير الجديدة، مما ساعد في تطوير الأسلوب الأدبي العربي، وأسلوبه الأدبي المميز، الذي يجمع بين البساطة والعمق، كان له تأثير كبير على جيل كامل من الأدباء العرب الذين تأثروا بكتاباته و دراسة أعمال المنفلوطي وتحليل أسلوبه الأدبي تظل مهمة لفهم تطور الأدب العربي في العصر الحديث، وتقدير الجهود التي بذلها في سبيل إثراء هذا الأدب وجعله أكثر قربًا من القارئ العربي[24].

في الختام، يمكن القول إن تأثير ترجمات مصطفى لطفي المنفلوطي على الأدب العربي كانت عميقةً إذ ساهمت هذه الترجمات في إثراء الثقافة الأدبية العربية وفتح آفاق جديدة أمام القراء العرب، كما أن أسلوبه الأدبي الفريد ساعد في تطوير اللغة العربية الأدبية وجعلها أكثر قدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر المعقدة بفضل جهوده، أصبح الأدب العربي أكثر تنوعًا وثراءً، مما ساهم في تعزيز مكانته على الساحة الأدبية العالمية[25].

ثانياً: نماذج من الصور البيانية في قصة الشاعر:

يُمثل البيان عند مصطفى لطفي المنفلوطي ركيزة جوهرية في مشروعه الأدبي، فهو لم يكن مجرد ناقل للنصوص أو مترجم لها، بل كان "صانعاً بيانياً" أعاد صياغة الوجدان الإنساني بقالب عربي، يأتي هذا المبحث ليعتمد منهجية الجرد الفني للظواهر البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية، والمجاز) في نصوصه المختارة، سعياً لاستنطاق الجماليات الكامنة في طيات أسلوبه، وإن عملية الجرد في هذا السياق لا تقف عند حدود الإحصاء الكمّي للصور، بل تتجاوز ذلك إلى التحليل الذي يكشف توظيف المنفلوطي للأداة البلاغية في تجسيد المعاني النفسية، ورسم ملامح الشخصيات، وبث الروح في الجمادات عبر التشخيص والتجسيم ،
وسيركز هذا الجرد على تتبع المذهب البياني الذي اتسمت به مدرسته، وكيف استطاع من خلاله مواءمة الفكر الغربي الوافد مع الديباجة العربية الموروثة، محققاً بذلك وحدة فنية تجمع بين رقة العاطفة وجزالة اللفظ.

وسنعتمد في هذا الجرد على المسح الشامل لمواطن الجمال في نماذج مختارة، مع الالتزام بالدقة الحرفية في نقل الشواهد، وتفكيك عناصر الصورة البلاغية وفق القواعد الأصولية، وربطها بالسياق الدرامي والنفسي للنص، وصولاً إلى رؤية شاملة توضح القيمة المضافة التي قدمها بيان المنفلوطي للمكتبة العربية الحديثة[26].

- **قصة الشاعر (سيرانو دي برجاك)**

الفارس الشاعر تدور القصة حول "سيرانو"، وهو فارس فرنسي شجاع وشاعر بليغ، يمتلك أنفاً ضخماً يراه عيباً جسدياً يمنعه من التصريح بحبه لابنة عمه الحسناء "روكسان"، تقع روكسان في حب الشاب الوسيم "كريستيان"، الذي يفتقر إلى الذكاء والبيان؛ فيقرر سيرانو التضحية بمشاعره ومساعدة منافسه عبر كتابة الرسائل الغرامية البليغة له وإلقاء الشعر بدلاً عنه تحت شرفتها وتعشق روكسان روح الشاعر من خلال كلمات سيرانو، وتظن أنها تعشق وسامة كريستيان، مما يخلق صراعاً بين جمال المظهر الخارجي وعمق الجوهر الداخلي، ويقتل كريستيان في الحرب، ويظل سيرانو كاتماً للسّر لسنوات طويلة، ولا تكتشف روكسان الحقيقة إلا في اللحظات الأخيرة من حياة

سيرانو وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، لتعلم أنها أحبت رجلاً واحداً بقلبها، لكنها أخطأت في معرفة وجهه تعد هذه القصة عند المنفلوطي تجسيداً لمأساة القبح الجسدي أمام سمو الروح، وقد استخدم فيها أرقى أنواع الاستعارات والكنايات لوصف هذا الصراع النفسي[27].

ان المنفلوطي يستخدم البلاغة لينتقد البلاغة المتكلفة يمكنك الإشارة في بحثك إلى أن المنفلوطي يفرق بين نوعين من الصورة البيانية[28].

1- الصورة المتكلفة التي يسميها (تجارب كيميائية)
2- الصورة العفوية الصادقة التي يسميها (لسان الضوء) سنراها في جانب من النماذج التي حللناها..

النماذج:

التشبيه:

- (تقع في أحبولة غرامية)[29] تشبيه بليغ (إضافة المشبه به للمشبه) شبه الغرام بالأحبولة (الشبكة)، وهو يصور الحب كفخ أو قيد، مما يعكس رؤية الشخصية للواقع.
- "تتراءى تلك الجماهير على نورها كأنها الأشباح المتحركة، أو الأرواح الهائمة"[30] تشبيه مرسل مجمل، شبه الجماهير بالأشباح وبالأرواح، واستخدم أداة التشبيه (كأن) الغرض رسم لوحة فنية للمسرح في ذلك العصر، توحي بالغموض والاضطراب وضآلة النور.
- (كأنك هارب من معركة أو مأخوذ بجريمة)[31] تشبيه تمثيلي (صورة بصورة) شبه حالة "لينيير" المضطربة بحالة الهارب من معركة أو المجرم المذعور، والغرض مبالغة في وصف شدة الاضطراب النفسي للشخصية
- (تجلت عروس الزنج في قلائدها الدُّرِّيَّة) (بمعنى طلوع النجوم)[32] تشبيه بليغ (على سبيل الكناية الفنية) تشبيه الليل بالعروس الزنجية والنجوم بالقلائد الدرية المنفلوطي هنا يسخر من "التكلف البياني" لدى المتأدبات، وهو مثال ممتاز لنقد البلاغة بالبلاغة نفسها.
- (كأنما يعالج في نفسه ألماً مُمِضّاً)[33] تشبيه مرسل مجمل شبه صمت سيرانو العميق بحالة المريض الذي يعاني سكرات الألم القيمة الجمالية تجسيد الصمت وتحويله من مجرد عدم كلام إلى "حالة صراع داخلي.
- "فيكون مثلي مثل شجرة «اللبلاب» لا عمل لها في حياتها سوى أن تلتف بأحد الجذوع"[34]، تشبيه تمثيلي شبه حالة الشاعر الذي يعتمد على عطايا العظماء بحال نبات اللبلاب المتسلق الذي لا يستطيع القيام وحده تقبيح صورة التكسب بالشعر ونبذ التبعية، وهي من أقوى الصور في الرواية.
- (كما يحمل الدلال سلعته)[35]، تشبيه مرسل مجمل شبه عرض الشاعر لنفسه في مجالس الأغنياء بعرض الدلال لبضاعته في الأسواق.
- (كأن قلبي معبد وكان اسمك ناقوسه)[36]، شبه القلب بالمعبد، والاسم بالناقوس الذي يدق فيه إضفاء قدسية على الحب، وتصوير أثر اسم المحبوبة في الوجدان كأنه نداء روحي.

الاستعارة:

- (كان أنفه ..... المنفذ العظيم)[37]، استعارة مكنية (تشخيص) شبه الخيالات (المعاني الذهنية) بكائنات حية تطير وتهيم بلا هدى، ليشير إلى ضعف الذوق الأدبي المتكلف في ذلك العصر.
- (تستثير الدهشة)[38]، استعارة مكنية صور "الدهشة" ككائن يُستثار ويُحرك، لبيان الأثر القوي لشكل أنف البطل على الناظرين.
- (ذَرَّ قَرْنُ الغزالة) (بمعنى أشرقت الشمس)[39] ، استعارة مكنية (تشخيص) شبه الشمس بالغزالة، وذكر شيئاً من لوازمها (القرن)، تجسيد الطبيعة وبث الحركة فيها بأسلوب بياني تراثية.
- (ويزمجر زمجرة الرعد)[40]، استعارة مكنية شبه صوت سيرانو بصوت الرعد في قوته وهيبته، وحذف المشبه به وأبقى صفة الزمجرة إضفاء طابع القوة والرهبة على دخول البطل للمسرح.
- "أليس من مصائب الدهر ورزاياه أن يقف موقف الممثل"[41]، استعارة مكنية (تشخيص للدهر) شبه الدهر بإنسان يرتكب المصائب.
- (فهو ذا لموت يرفرف فوق رأسك)[42]، استعارة مكنية (تشخيص) شبه الموت بطائر له أجنحة يرفرف، وحذف المشبه به وأبقى صفة الرفرفة، بث الرعب في نفس الخصم وتصوير الموت كقدر محتوم يحيط به.
- (تتموج أنوار الحب بينهما)[43] استعارة مكنية (تجسيم) شبه الحب بسائل أو بحر له أنوار تتموج القيمة الجمالية إضفاء طابع رومانسي حالم على مشهد العشاق في الحديقة.

- "من هذه الهوة العميقة التي قذفت بنفسك فيها"[44]، استعارة تصريحية شبه الحالة الصعبة والمشاكل التي وضع سيرانو نفسه فيها بـ "الهوة"، صرح بالمشبه به وحذف المشبه
- (ظلمت جبينه سحابة سوداء من الهم)[45]، استعارة مكنية شبه الهم بسحابة سوداء تغطي الجبين.

الكناية:

- (سددت عليك جميع الأبواب)[46]، كناية عن صفة (انقطاع الرجاء أو الحصار التام) تعبير بليغ عن وصول الخصم إلى طريق مسدود في المبارزة.
- "لنهدم تلك الحواجز المادية القائمة بين نفسينا حتى تتلامسا وتتماسا"[47] شبه المشاعر أو المسافات المعنوية بـ "الحواجز المادية" التي تُهدم، وتوضح الرغبة في الاندماج الروحي الكامل ونبذ التكلف اللفظي الذي يعتبره المنفلوطي حاجزاً.
- (تتبخر عواطفنا، وتتلاشى في أجواز الفضاء) شبه العواطف بسائل يتبخر ويفقد جوهره التحذير من أن المبالغات اللفظية (التي يسميها "التجارب الكيميائية")[48] قد تُفقد الحب صدقه الواقعي.
- "ألا تلمسين بيدك نفسي الحزينة"[49]، وهي صاعدة إليك في هذا الظلام الحالك، شبه النفس بجسم مادي يُلمس ويصعد نحو المحبوبة.
- (إنك رسول العناية الإلهية إليّ)[50] كناية عن "سيرانو" الذي قدم التضحية العظمى لروكسان.
- "سأصعد الليلة إلى السماء على نعش جميل من تلك الأشعة الفضية اللامعة"[51] ، شبه ضوء القمر بالنعش الذي سيحمل روحه للسماء تحويل مشهد الموت الموحش إلى مشهد شعري مهيب يملؤه النور، وهو من أرقى استعارات المنفلوطي.
- (عفيفة الذيل)[52] كناية عن صفة (الطهارة والعفة) المنفلوطي استخدم لفظ "الذيل" هنا ببراعة، وهي كناية عربية أصيلة تعني أن سيرتها نقية لم يلحق بها شائبة، وهذا من "تجليات البيان" في صب المعاني الفرنسية في قوالب عربية تراثية.
- (واضعاً يده على مقبض سيفه)[53] كناية عن صفة (الاستعداد الدائم والدفاع عن الكرامة) تصور لنا حالة "سيرانو" النفسية والجسدية كفارس لا يتخلى عن كبريائه أبداً.
- "لا يخضع في شأن من شئون حياته إلا للحق الذي يعبده ويدين له"[54] كناية عن صفة (الاستقامة والنزاهة المطلقة)، يغني عن ذكر صفات الصدق والعدل مباشرة، مما يعطي النص عمقاً وجدانياً.
- (ضنّاً بنفسه وبحياته)[55] كناية عن صفة (الحرص أو الخوف) كناية عن غريزة البقاء لدى الإنسان.
- (يتخطى الرقاب)[56] مجاز مرسل علاقته الجزئية ذكر الرقاب (الجزء) وأراد الناس أو الجالسين (الكل) تصوير اندفاع سيرانو وقوته في اختراق صفوف الجمهور، والتركيز على موضع الهيبة (الرقبة).
- (ماتوا ميتة الشرف والفخار)[57] كناية عن نبل المقصد وعلو الهمة مجاز مرسل (علاقته الكلية) ذكر الوجه وأراد الطبيعة بكاملها، أو يمكن اعتبارها استعارة مكنية بتشخيص الطبيعة.
- (وما مَنْبَتُ دوحتها؟)[58] مجاز مرسل (علاقته المحلية) ذكر المنبت (المكان) وأراد الأهل والأصل (الحالّين فيه)، وهذا يخدم لغة الشاعر الرفيعة التي يتحدث بها أبطال الرواية.

الخاتمة:

- **يمكن القول إن تجربة المنفلوطي البيانية لم تكن مجرد محاكاة للنموذج الغربي، بل كانت عملية "إعادة صياغة حضارية" للنص الإنساني من خلال ركائز البلاغة العربية.**
- **استطاع المنفلوطي أن يجعل من الصورة الفنية (التشبيه والاستعارة والكناية) أداة طيعة للتعبير عن أدق خلجات النفس البشرية، محولاً قصة سيرانو دي برجاك من مسرحية فرنسية إلى نص عربي ينبض بجزالة الديباجة التراثية وعمق العاطفة الحديثة.**
- **المذهب البياني الذي تبناه المنفلوطي قد كشف عن قدرة اللغة العربية على استيعاب المضامين الوافدة دون التخلي عن هويتها الجمالية.**
- **أثبت البحث أن المنفلوطي يُعد رائد المدرسة البيانية الحديثة التي زاوجت بين قوة اللفظ القديم ورقة المعنى الحديث، مما جعله أديب البيان بامتياز كما وصفه كبار النقاد**
- **استخدم المنفلوطي الاستعارة كأداة محورية؛ حيث استخدمها ببراعة للتشخيص الجمادات (مثل الأنف، والرسائل، والظلام) وبث الروح فيها لتشارك البطل معاناته الدرامية.**

- نجح المنفلوطي في توظيف التشبيهات البليغة والكنايات لرسم المفارقة بين قبح المظهر الجسدي وسمو الروح الشاعرة، مما جعل الصورة البلاغية ركيزة أساسية في بناء الشخصية وليس مجرد زينة لفظية.
- وظف في نصوصه (خاصة صورة شجرة اللبلاب) البلاغة لخدمة مواقف فكرية، حيث عكست الصور البيانية اعتزاز المنفلوطي بحرية الأديب ورفضه للتبعية.
- بينت الدراسة أن المنفلوطي استلهم الكنايات العربية الأصيلة (مثل: عفيفة الذيل، طاهر الرداد) لصبّ قيم الفروسية الفرنسية في قالب الأخلاق العربية، مما حقق مقبولية عالية للنص لدى القارئ العربي.
- أظهرت النتائج أن المنفلوطي استخدم العفوية رداً على "الصناعة اللفظية" المتكلفة، مؤكداً أن قيمة البيان تكمن في صدق التعبير لا في زخرفة الكلمات.

الهوامش:

1- ينظر: الادب العربي المعاصر، شوقي ضيف:227، وينظر: في الميزان الجديد، محمد مندور:13.
2- ينظر: المصدر نفسه:228.
3- الجامع في تاريخ الادب العربي الادب الحديث دار الجيل بيروت لنان ط1 1986ص 201
4- ينظر: الادب العربي المعاصر:229، وينظر: نشأة الادب الحديث وتطوره، عمر الدسوقي:170-171.
5-ينظر: نشأة الادب الحديث وتطوره: 174.
6- تطور الشعر العربي الحديث:علي عباس علوان: 44.
7- ينظر: المنفلوطي وجمالية البلاغة النثرية، عبد الله السمطي، مجلة الجوبة، ملف ثقافي سنوي: العدد31، 2011
8 - ينظر: الادب العربي المعاصر:223، وينظر: أصول البيان العربي في ضوء النقد الحديث، د.محمد حسين علي الصغير:197.
9 - الاعمال الكاملة: 268.
10 - ينظر: محمد حسن الزيات: تاريخ الادب العربي:65.
1 1- ينظر: اعماله الكاملة: 266.
12 – ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق:44.
13 - الحيوان: الجاحظ: 607/3.
14- ينظر: مصطفى لطفي المنفلوطي بلاغيا وناقدا، د. دلسوز جعفر البرزنجي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج19، العدد7، 2012: 399.
15- ينظر: ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي: 120.
16- ينظر: خير الدين الزركلي الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:230.
17- ينظر: معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: كامل سلمان الجبوري، 293.
18- ينظر: ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي، احمد محمد ويسي: 120.
19- ينظر: مشاهير شعراء العصر: احمد عبيد:322.
20- ينظر: المقال وتطوره في الادب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكرى191:
21- ينظر: معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 :239.
22-ينظر: المصدر نفسه: 239.
23 -ينظر: المصدر نفسه:240.
24-ينظر: الادب العربي المعاصر:229.
25- ينظر: المقال وتطوره في الادب المعاصر:191.
26- ينظر: الاعمال الكاملة:268.
27- ادموند روستان(سيرانو دي برجاك) الشاعر: مصطفى لطفي المنفلوطي:11-22.
28- الشاعر:76-85.
29- المصدر نفسه: 13.
30- المصدر نفسه: 25.
31- المصدر نفسه: 29.

32- المصدر نفسه: 35.
33- المصدر نفسه: 69
34- المصدر نفسه:117
35- المصدر نفسه: 117
36- المصدر نفسه: 8، 93، 97.
37- المصدر نفسه: 13.
38- المصدر نفسه: 13
39- المصدر نفسه: 35
40- المصدر نفسه: 41
41- المصدر نفسه: 25
42- المصدر نفسه: 61
43- المصدر نفسه: 69
44-المصدر نفسه: 113
45- المصدر نفسه: 117
46- المصدر نفسه: 61
47- المصدر نفسه: 85، 87، 89.
48- المصدر نفسه: 85، 87، 89.
49-المصدر نفسه: 227، 231.
50-المصدر نفسه: 227، 231.
51- المصدر نفسه: 227، 231.
52- المصدر نفسه: 15.
53- المصدر نفسه: 15.
54- المصدر نفسه: 29.
55- المصدر نفسه: 29.
56- المصدر نفسه: 41.
57- المصدر نفسه: 13.
58- المصدر نفسه: 27.

المصادر:

- الأعمال الكاملة (لمصطفى لطفي المنفلوطي) (مجموعة أعماله)، الدار النموذجية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت،1432هـ-2011م.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 2002م.
- أصول البيان العربي في ضوء النقد الحديث، د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
- الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط10، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، (د.ط)، (د.ت).
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق علي علوان عباس، وزارة الاعلام العراقية، د.ط، 1975م.
- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي، أحمد محمد ويسي، وزارة الثقافة الجمهورية السورية، (د.ط)،2002م.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2003م.
- الشاعر (رواية سيرانو دي برجاك) إدموند روستان، تعريب: مصطفى لطفي المنفلوطي، دار كتاب للنشر والتوزيع القاهرة، مصر،2003م.
- في الميزان الجديد محمد مندور، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، د.ط، 1944م.

- مصطفى لطفي المنفلوطي بلاغياً وناقداً، دلسوز جعفر البرزنجي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد 19، العدد 7، 2012م.
- مشاهير شعراء العصر، أحمد عبيد، المملكة العربية، دمشق، ط1، 1923م.
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكرى، دار المعارف ،2008م.
- المنفلوطي وجمالية البلاغة النثرية: عبد الله السمطي، مجلة الجوبة (ملف ثقافي سنوي)، العدد 31، 2011م.
- نشأة الأدب الحديث وتطوره، عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.